**رسالة بولس الرسول**

**إلي أهل كولوسي**



**مسلسل دراسات كتابية**

**تحضير**

**فكتور تاوضروس**

[**www.oasisoflivingwater.com**](http://www.oasisoflivingwater.com)

**رسالة بولس الرسول**

**إلي**

**أهل كولوسي**

**غرض الرسالة:**

لمحااربة الهرطقات والتعاليم الكاذبة التي إبتلت الكيسة, ولتوضّح أن الرب يسوع هو كل ما يحتاجه المؤمن.

**زمن كتابة الرسالة:**

60-62 ميلادياً عندما كان بولس الرسول مسجوناً للمرة الأولي في روما (تحت الحبس الإجباري في منزل إستأجره لنفسه. الرجاء قرائة أع 16:28-31). وهذه الرسالة هي واحدة من أربع رسائل السجن التي كتبها بولس الرسول في تلك الفترة الزمنية. أمّا بقية رسائل السجن فهي أفسس وفيلبي وفليمون.

**لمن كُتِبت الرسالة:**

إلي القدّسين في مدينة كولوسي ولكي تُقرأ أيضاً في مدينة لاودكية (16:4) وبالطيع في كل كنائس آسيا الصغري.

**مَن هو كاتب الرسالة:**

بولس الرسول بالطبع (1:1 ,2 ,3 & 18:4). هذا ولم يعترض أي من المفسرين علي هذه الحقيقة مع أن يعضهم عارض في أن بولس الرسول لم يكتب الرسالة مع أنها مقبولة من كل المفسرين أنها واحدة من رسائل السجن الأربعة. (الرجا مراجعة رسالة أفسس). ومع هذا فقد أقرّ آباء الكنيسة الأولي بصحة الرسالة وكاتبها. هذا والتشابه الكبير بين هذه الرسالة ورسالة أفسس يُعدّ خير دليل علي أن كاتب الرسالتين واحد وهو الرسول بولس إذ أنهما يتشاركان في أكثر من 55 آية.

وليس هذا فقط فإن أسامي الأشخاص المذكورين في هذه الرسالة ورسالة فليمون مثل إبفراس ومرقص وأريستاركس وديماس ولوقا وتيموثاوس واركيبس لهي خير دليل علي صحة الرسول بولس ككاتب الرسالة. علاوة علي ذلك فقد أشارت كلتا الرسالتين أن الرسول بولس كان في السجن كما هو وارد في كولوسي 3:4 و10 و18 وكذلك في فليمون 9 و 100و 13 و23 .

**أين كتبت الرسالة:**

في روما إذ كان سجيناً كما ذكرنا سابقاً وقد أجمع المفسرون علي ذلك مع أنهم إختلفوا عمّا إذا كانت رسالة أفسس قد كُتِبت في روما مع أنهم إتّفقوا علي كونها إحدي رسائل السجن الأربعة (الرجا مراجعة دراستنا السابقة عن رسالة أفسس).

**الآيات البارزة في الرسالة:**

الذي فيه يحلّ كل ملئ اللاهوت جسدياً , وانتم مملوؤن فيه الذي هو رأس كل رياسة وسلطان (9:2 و10).

**الفكرة الرئيسية للرسالة:**

أن الرب يسوع له السيادة العظمي والكفاية الفريدة.

**مدينة كولوسي:**

هي مدينة في مقاطعة فريجية في آسيا الصغري التي هي تركيا الآن. وهي تبعد حوالي 100 ميل من أقسس في منطقة السبع كنائس المذكورة في سفر الرؤيا أصحاحات 1-3.

وقد كانت غنية جداً في القرن الخامس قبل الميلادعندما غزاها الملك أحشويروس ملك فارس (إستير 1:1). وقبل عصر الرسول بولس كانت كولوسي مشهورة بصناعة الصوف الاسود والصبغة التي كانت من مكونات الرواسب الجيرية المحيطة بالمنطقة. كما كانت مركزاً هاماً للتجارة بين الشمال والجنوب والشرق والغرب. ولكنها في عصر الرسول بولس فقدت كل ذلك وتحولت التجارة إلي مدينتين قريباً منها وهما لاودكية وهريابوليس. ومع أن معظم سكّانها كانوا أمميين إلّا أن جالية كبيرة من اليهود كانت تقطن هناك أيضاً من أيام أنتيوكس العظيم (223 – 187 قبل الميلاد). وهذا يُفَسّر لماذا إحتوت الهرطقات التي إنتشرت في الكنيسة علي الطابع اليهودي من التقيّد بتطبيق ناموس موسي وكذا الخرافات الوثنية.

**كنيسة كولوسي وخلفيّتها:**

جدير بالذكر أن الرسول بولس لم يَزُر مدينة كولوسي علي الإطلاق (1:2), إلّا أن الكنيسة تأسست أثناء الثلاث سنين التي خدمها الرسول بولس في أفسس (أع 13). ومن المعتقد أن إبفراس (5:1-7) كان قد آمن وخلُص أثناء إحدي زياراته لأفسس في فترة وجود الرسول بولس هناك وأنه أسس الكنيسة بعد رجوعه.

وبعد عدة سنين إنتشرت هرطقات خطيرة في الكنيسة ليس لها علاقة بأي حدث تاريخي أو سياسي لكنها تسببت بتأثير ثلاث عوامل وهي الوثنية واليهودية والفلسفة اليونانية والتي عُرِفت بعد ذلك بالغنوسية التي تعني المعرفة. وهذه الغنوسية ممكن إختصارها في خمس نقاط كما يلي: 1- الله حسن. 2- المادة شرّيرة. 3- السيد المسيح ما هو إلّا أحد الإنبثاقات التي تنبثق من الله. 4- السيد المسيح أقل في الدرجة من الله. وبالطبع فهذا يُفَنّد الإيمان بالتجسّد الإلهي. 5- هناك سر ومعرفة أعلي من الوحي المقدّس يجب الحصول عليها قبل الإستنارة والخلاص. هذا هو عامل الفلسفة اليونانية. أما العامل اليهودي فهو ضرورة الختان والتمسّك بالناموس ومراسيم وطقوس الآباء مثل بعض الأطعمة والسبوت والأعياد قبل الإيمان بالمسيحية. وأمّا العامل الوثني فكان يتمثّل في التصوّف والتنسّك والزهد والتقشّف الشديد والتواضع والتسليم.

وقد نادت هذه الهرطقات أيضاً بعبادة الملائكة وكثيراً من طقوس التنسّك والزهد.

هذه الأمور أقلقت مضجع إبفراس لدرجة أنه رأي أن يتحمّل مشقة السفر إلي روما ليعرض الأمر علي الرسول بولس (12:4 و13) ويسأل منه نصيحة لحل هذه المشكلة.

وهكذا كتب الرسول بولس هذه الرسالة وهو في السجن (أع 16:28 – 31) وحملها تيخيكس مع الثلاث رسائل الأخري إلي فيلبي وأفسس وكولوسي (أف 21:6 و 22 & غلا 7:4 , 8 ولكي يُقرأوا أيضاً في الكنائس الأخري في آسيا الصغري.

هذا وقد كان في رفقة تيخيكس في السفر العبد الهارب أونسيمُس الذي كان قبلاً غير مؤمن ولكن الآن مؤمن ومُخلّص بكرازة الرسول بولس وهو في السجن الذي بالتالي إرتأي أن يرجعه إلي سيده فليمون ليس كعبد ولكن كإبن محبوب من الرب وكأخ في المسيح.

**محتويات الرسالة:**

إحتوت هذه الرسالة علي بعض التعاليم الهامة مثل: # ألوهية ربنا يسوع المسيح 15:1 – 20 & 2:2 – 10 . # المصالحة 20:1 – 23 . # الفداء 13:1 , 14 & 13:2 , 14 . # الإختيار 12:3 . # الغفران 13:3 . # طبيعة الكنيسة 18:1 , 24 , 25 & 19:2 & 11:3 , 15 . # مقاومة الهرطقات معظم أصحاح 2 .

**موجز الرسالة:**

**ا- أمور شخصية: 1:1 – 14**  1- تحية 1:1 , 2 . 2- شكر 3:1 – 8 . 3- صلاة 9:1 – 14.

**ب- تعاليم كتابية: 15:1 – 23:2** 1- عن ألوهية المسيح 15:1 – 23 . 2- عن خدمة الرسول بولس 24:1 – 7:2 . 3- عن الفلسفة الكاذبة الزائفة 8:2 – 23 .

**ت- نصائح عملية: 1:3 – 18:4** 1- السلوك المسيحي 1:3 – 17 . 2- البيت المسيحي 18:3 – 1:4 . 3- الكلام المسيحي 2:4 – 6 . 4- الصديق المسيحي 7:4 – 18 .

**ا – أمور** شخصية **1:1 – 14**

 **1- تحية 1:1 , 2**

كانت العادة في أيام الرسول بولس أن يبدأ الخطاب بإسم الكاتب ثم إسم المرسل إليه ثم بالتحية.

وفي العادة أيضاً كان الرسول بولس يضيف بعض العناصر المسيحية إلي هذه التحية مذكّراً قارئي رسالته بالدعوة الإلهية له مؤكّداً أن ما سيقوله هو من الرب. وفي نقس الوقت هو يريد أن يؤكد للكولوسيين بأي سلطة هو يكتب لأناس لم يرهم وكنيسة لم يؤسسها.

وعليه فهو يقول هنا "بولس رسول يسوع المسيح بمشيئة الله". وكلمة رسول في اللغة اليونانية "المرسل إلي أو سفير". إذن فهو يقول أن الله هو الذي أرسله سفيراً إليهم.

ثم يقول "بمشيئة الله", وهو يعني بذاك أن هذا اللقب وهذه المهمّة لم يكتسبها بأعمال عملها أو إقتناها بل أعطيت له من الرب. إنها شيئ لم يأخذه بل مُنح له. وهذا يُذكّرنا بقول السيد المسيح "ليس أنتم إخترتموني بل أنا إخترتكم" (يو 16:15). وبذلك فهو يعلن في أول الرسالة عن التعليم بنعمة الرب الإله الأبدية. وهذا يعلّمنا أنه ليس هناك من يصنع نفسه لكن هناك أناس يصنعهم الله وهناك أناس يرفضون أن يصنعهم الله.

ثم بعد ذلك نراه يتكلّم عن تيموثاوس كأخ وهذا شيئ جميل ينمّ عن محبة خالصة وتقدير من القلب لتلميذ يفرق كثيراً في العمر عن معلّمه وليس ذلك فقط بل في المعرفة والمآثر أيضاً. لكن لا فرق بين الناس في المسيح إذ أننا جميعاً إخوة مهما كبر أو صغر الفرق.

من الواضح في 7:4-14 أن الرسول بولس كان له مساعدين كثيرين إلّا أن إسم تيموثاوس ذُكِر بالأخص لأنه شاركه في خدمة طويلة ومستديمة. وفي الحقيقة فقد ذُكِر إسم تيموثاوس في جميع رسائل بولس ما عدا رسائل روما وأفسس وتيطس.

أمّا تيموثاوس فقد كان من مواطني ليسترة في مقاطعة ليكاؤنية (أع 1:16-5), وكان إبناً لأب يوناني وأم يهودية تُدعي أفنيكي وجدّة يهودية تُدعي لوئيس (2 تيمو 5:1). وقد صار مسيحساً أثناء رحلة بولس الرسول التبشيرية الأولي لبلده ومسقط رأسه (أع 8:14-20).

وفي رحلته التبشيرية الثانية وجد الرسول بولس أن تيموثاوس أصبح فتي يافعاً وناضجاً في الروح فإرتأي أن يشاركه في الخدمة مع سيلا (سلوانس) الذي كان يصاحبه في رحلته آنذاك. وأجمل دليل علي تفانيه في الخدمة أنه إرتضي بدون أدني تردد أن يُختتن رغم الآلام المبرحة لشاب في مثل سنه. هذا وأنا لا أعتقد أن الرسول بولس طلب منه هذا ليرائي اليهود بل إحتراماً لمشاعرهم وعاداتهم لأنه وإن كان الرسول بولس يُلَقّب برسول الأمم إلّا أن الوحي المقدّس (سفر الأعمال) يخبرنا أنه كان عندما يدخل أي مدينة :كان يذهب ويبِّشر في مجامع اليهود أولاً حتي ولمّا كان سجيناً في روما فأول ما فعل في الثلاثة أيام الأولي بعد وصوله إستدعي شيوخ اليهود ليتكلّم معهم أولاً (أع 17:28). وبالطبع دخول غير المختتن في المجمع أمر مستحيل فكان لا بد لتيموثاوس أن يُختتن.

هذا وقد بيّن الرسول بولس ثقته الكاملة في تيموثاوس بأن عَهِد إليه بمسؤليّات هامة مثل إرساله إياه إلي كورنثوس كممثل شخصي له في ظروف عصيبة (1 كور 14:4-17). وتركه أيضاً في أفسس ليرعي الكنيسة الشابة هناك (1 تيمو 3:1-4).

"إلي القدّيسين في كولوسي والإخوة المؤمنين في المسيح": وهنا فهو يدعوهم إخوة كما دعي تيموثاوس مشيراً إلي أننا جميعاً إخوة في المسيح. لكن هناك شيئ أهم في قوله "في المسيح" وهو: المسيحي يعيش في بُعدين, البعد الجسدي وهو الوطن أوالبلد الذي يعيش فيه. أمّا البعد الثاني فهو البعد الروحي إذ أنه يعيش في المسيح. ربّما ينتقل من مكان إلي آخر أو من مدينة إلي أخري لكنه في كلتا الحالتين فهو في المسيح. هذا ونحن في المسيح خليقة جديدة (2 كور 17:5). وكما يقول البعض إن لم تُغَيّرك ديانتك فمن الأفضل أن تُغَيّر ديانتك.

**2- شكر 3:1 – 8**

التعهّد المزدوج: 4:1

يرينا الرسول بولس هنا مَزِيّتين عظيمتين في حياة هذه الكنيسة وهما: # بيان إيمانهم بالسيد المسيح. # محبتهم لجميع القديسين. ومن هذا يتّضِح أن المسيحي له ولاء مزدوج للسيد المسيح أولاً ولإخوته القديسين ثانية. الإيمان المسيحي ليس بالإقتناع العقلي فقط بل أيضاً في فيض القلب للآخرين. الإيمان بيسوع المسيح والحب للآخرين أهم أعمدة الحياة المسيحية.

الرجاء وجوهر البشارة: 5:1 – 8

الرجاء المسيحي هو الإيقان بوعود الرب أفضل من الإتكال علي أهواء العالم.

رجاءنا موضوع لنا في السماوات: وهنا يؤكد الرسول بولس ضمان مستقبل المؤمن. نحن نعلم كل العلم ولنا كل التأكيد في مستقبلنا ونهاية مسارنا. هذا ويعزو الرسول بولس هذا الرجاء المسيحي إلي : كلمة حق الإنجيل: للأسباب الآتية: \* الإنجيل هو أخبار الله السارة. إنه يضعنا في علاقة جيدة مع الله. \* إنه الحق. إنه يعطينا المعلومات الأكيدة عن الله وليس التخمين. \* إنه عالمي إذ أن رسالة بشارة الخلاص مفتوحة لكل الناس بدون إستثناء. \* إنه مثمر. إنه له القوة علي تغيير كلي لحياة كل إنسان. \* إنه يخبر عن نعمة الله. إنه رسالة عطية الله للإنسان وليس ما يتطلّبه منه. \* إنه يمكن نقله للآخرين. إن كل ما يُعطي من الرب يجب نقله إلي الآخرين. نحن الذين أُعطي لنا الإمتياز لإستقبال بشارة الحياة علينا أيضاً مسؤلية نقلها للآخرين. \* كلمة الله ليست معلومة لسماعها لكنها بشارة لتحويلنا لنزداد في معرفته ونبدأ في حمل الثمار.

الحب المسيحي هو من ثمر الروح (غلا 22:5). إنه ليس عاطفة وإنفعال فحسب بل هو أيضاً أداء وسلوك. إنه نتاج حياتنا الجديدة في الرب يسوع (رو 5:5 & 1كور 13)

**3- صلاة 9:1 – 14**

1. جوهر الصلاة: 9:1-11 طَلَبَ الرسول بولس طِلبتين وهما: \* الفطنة لإرادة الله. \* القوة لأداء إرادة الله. إن الغرض الأساسي من الصلاة هو معرفة إرادة الله. يجب علينا أن نسعي لمعرفة ما يريده الله أن نفعله لأنه في معظم الأحيان نصلّي "لتتغيّر مشيئتك" جسب ما نريد نحن وليس "لتكن مشيئتك". يجب أن نتعلّم أن نقول "تكلّم يا رب لأن عبدك سامع" (1 صم 9:3).

الحكمة والفهم: 9:1 الحكمة: كلمة حكمة في الأصل اليوناني معناها معرفة المبادئ الأساسية. الفهم: أمّا كلمة الفهم في الأصل اليوناني فمعناها المعرفة الحاسمة أوالحرجة وهذا معناه القدرة علي تطبيق الحكمة (معرفة المبادئ الأساسية) علي أي حدث يحدث في الحياة. إذن فالرسول بولس يُصلّي هنا أنهم يعرفوا الحقائق العظيمة عن المسيحية وأن يُطَبّقوها في حياتهم اليومية.

كما يحق للرب: 10:1 معناها أن يسلكوا في طريق يُسِرّ قلب الرب, الصلاة والعمل يسيروا في طريق واحد, فعندما نصلّي نحن لا ننفصل عن الحياة بل لا بد أيضاً أن نحيا في طريق يُدخل السرور إلي قلب الله

معرفة الله: 10:1 ليس هذا سر مقصور علي نفر قليل, إنه مفتوح لكل شخص لأن الله يريد أن نعرفه وان نساعد الآخرين إلي معرفته. إن الرسول بولس لم يَرَ قدّيسي كولوسي ومع ذلك فقد صَلّي من أجلهم بلجاجة وأمانة وكذلك صَلّي من أجل كل كنيسة ذُكِرَت في العهد الجديد. وهذا يُعَلّمنا أن نُصَلّي من أجل الآخرين حتي دون أن نعرفهم مثل الصلاة من أجل الإرساليات في مختلف البلاد أجنبية كانت أو وطنية.

متقوّين: 11:1 نحن يلزمنا القوة لنعمل مشيئته, وعندما نصلّي فهو لا يعطينا أن نعرف مشيئته فقط بل يعطينا أيضاً القدرة لكي نعملها.

1. الهبة المثلّثة: 11:1 صبر, طول أناة, فرح

صبر: أن نعامل الآخرين بحلم.

طول أناة: هو القدرة علي التصرّف بنصرة في كل ما تسببه لنا الحياة.

فإذا وضعنا الإثنين معاً نجد أن بولس الرسول يُصلّي أن لا شيئ يمنعنا من عمل مشيئة الرب سواء كان أنساناً أو ظروف تحيط بنا, وهذا روح عدم الفشل المسيحي.

فرح: وهو أن ننظر إلي الحياة بوجه مشرق.

وبالإختصارفالمسيحي عندما يصلي يجب أن يقول "إجعلني يا رب أن أكون منتصراً تحت كل الظروف صبوراً طويل الأناة وإمنحني الفرح والوجه المشرق الذي لا تستطيع أي ظروف أن تأخذه مني."

عمل الرب فينا: 12:1-14 وهنا يشكر الرسول بولس الرب لخمسة أشياء صنعها الرب لنا: 1- أهّلنا لشركة ميراثه (أنظر أيضاً 2 كور 21:5). 2- أنقذنا من سلطان الظلمة وأعطانا البنوة (أنظر أيضاً 15:2). 3- نقلنا إلي ملكوته الأبدي (أنظر أيضاً أف 7:1). 4- فدانا. إشتري حرّيتنا من الخطية ومن الدينونة بدمه الثمين (أنظر أيضاً عب 12:9). 5- غفر كل خطايانا (أنظر أيضاً أف 7:1). وهكذا لا يجب أن نخاف لأن السيد الرب يسوع المسيح نقلنا من الظلمة إلي النور, ومن العبودية إلي الحرية, ومن الذنب إلي الغفران, ومن سلطان الشيطان إلي قوة الرب الفادي. إنه أنقذنا وإستردّنا إلي نفسه. فهل كثيرعلينا أن نسلك في طريق يستحق كل هذا؟!

ونقلنا إلي ملكوت إبن محبته: 13:1 كان من عادة الحروب في القديم أن الملك المنتصر ينقل رعايا الأمة المهزومة إلي أرض أخري غريبة وليست بالضرورة مملكته. هذا كان يُسمّي عملية النقل. فمثلاً عندما هُزمت إسرائيل (المملكة الشمالية) سُبِيَ الإسرائيليون إلي أشور. وعندما هُزِمَت اليهودية (المملكة الجنوبية) سُبِيَ شعب يهوذا إلي بابل. وعليه فالصورة التي يريد الرسول بولس أن ينقلها لنا هو أن المسيح المنتصر نقلنا من حيث كنّا تحت قبضة الشيطان إلي أرض أخري وهي ملكوت إبنه الحبيب. ألا يصِحُ لنا أن نفرح؟! الله في حبه المنتصر نقلنا من عالم الظلمة إلي مملكة القداسة والنور

 **تعاليم كتابية 15:1 – 23:2**

قبل مناقشة هذا الموضوع يجب أن نعود إلي دراسة الهرطقات التي إبتلت كنيسة كولوسي لإن ما يفعله الرسول بولس هنا هو رد علي هذه الهرطقات وإصلاحها. وكما ذكرنا قبلاً هذه الهرطقات كانت متأثؤه بالوثنية واليهودية والفلسفة اليونانية. وهذه الهرطقات كانت أساساً غنوسية تنادي بالآتي: 1- الروح أو الله جيد أو حسن. 2- المادة (العالم بكل ما فيه) شر. وعليه فالله لا يمكن أن يكون قد خلق هذا العالم الشرير. لأن خالق هذا العالم الشرير لا بد أن يكون أيضاً شرير وجاهل ومضاد لله الحقيقي. وعليه فنحن الآن أمام إله وخالق لا نعرف هويته. 3- سيدنا وإلهنا الرب يسوع المسيح ما هو إلاّ واحد من الإنبثاقات المنبثقة من الله الحقيقي. ربما يكون أعلي وأميز هذه الإنبثاقات إلّا أنه واحد من كثيرين. وهكذا فهم ينكرون ألوهية السيد المسيح. 4- لا يمكن أن يكون السيد يسوع المسيح قد أتي في الجسد لأن الجسد شرير كلية. وعليه فلم يكن له جسداً حقيقياً ولم يكن إنساناً حقيقياً. إذن فهو لم يكن إلاّ شبح أو سراب روحي. هذا وقد وصل بهم الخيال أنهم قالوا أنه لم يترك آثار عندما يمشي علي الأرض. وعليه فهم ينكرون تجسّده أيضاً. 5- هناك سلسلة من الإنبثاقات شاسعة المدي بين الله والناس, القصيرة منها قريبة من الله والطويلة منها بعيدة عن الله. وقبل أن تصل الروح إلي الله يجب أن تمر بكل من هذه الإنبثاقات. إنها يجب أن تتسلّق السلم وفي كل خطوة من هذه السلالم هناك قوة مضادة أو حاجز. ولكي تستطيع الروح إختراق هذه الحواجز لا بد من معرفة معلومات خاصة وكلمة سر للمرور خاصة (مثل إفتح يا سمسم). هذه الكلمات السرية الخاصة إدّعت ألغنوسية أن تعطيها لأشخاص معينين. وهذا يعني أن: أ- الخلاص معرفة ذهنية وليس فداء ومغفرة ذنوب كما نؤمن. وعليه فالوحي المقدّس لا يكفي للخلاص. ب- إن كان الخلاص يحتاج إلي معرفة متطورة كهذه إذن فهو ليس لكل إنسان إلّا للمفكرين أو العقلانيين فقط, وحيث أن العقلانيين هم الفئة القادرة علي شراء الكتب وإجراء البحوث التي تتطلّب مالاً كثيراً إذن فلا مكان للفقير في الخلاص. وهكذا نري أن الغنوسية مؤسسة علي المفكرين الأغنياء ولا طائل للفقير فيها. وهكذا إذ كان يعلم الرسول بولس بكل هذا يكتب هذه الرسالة للكولوسيين.

**1- عن ألوهية السيد المسيح 15: - 23**

**ما هو المسيح بالنسبة لنفسه؟**

صورة الله الغير منظورة: 15:1 الكلمة اليونانية المستعملة هنا هي "أيقون" التي تُرجمت بالعربية "صورة". والصورة تُمَثّل عن شيئ, وإذا كانت دقيقة أو كاملة فهي تعني الظهور أو التجلّي. إذن فالرسول بولس يقول هنا أن السيد المسيح هو الإظهار المتجلّي الكامل لله. هو الصورة الكاملة وتجلي الله الكامل للناس في هيئة يستطيع الإنسان أن يراها ويعرفها ويفهمها: أ- لليهود: نفس الكلمة "صورة" مستعملة في حِكَم سليمان 26:7 " الحكمة هي صورة صلاح الله". وكأن بولس الرسول يقول لهم أن هذه الحكمة في يسوع المسيح قد تمثّلت في هيئة جسدية ليراها الجميع. وعليه فالسيد المسيح هو تحقيق لأحلامهم. ب- لليونانيين: أُستُعمِلت نفس الكلمة مراراً وتكراراً بواسطة الفيلسوف اليوناني"فيلو" إذ هو يدعو اللوغوس القدوس الغير مرئي الذي لا يستوعبه إلّا العقل يدعوه صورة (أيقون) الله, وكأن ببولس الرسول يقول لليونانيين أن لوغوس الله هذا الذي تدعونه أيقون الله قد جاء حياً في السيد المسيح ليراه الجميع. إذن فكل أحلامكم وأفكاركم وفلسفتكم وإفتراضاتكم تحقققت جلياً في شخصه. ت- في الوثائق القانونية: في الماضي كانت كل الوثائق القانونية تحتوي علي أيقونات التي هي وصف جسدي دقيق للأطراف المعنية في الوثيقة التي بواسطتها يمكن التعرّف عليهم. وأيضاً السيد المسيح هو صورة الله الفعلية الذي فيه لا نري شيئاً أقل من صفات الله الذاتية وعلاماته المميزة.

الذي فيه سُرَّ أن يحل كل الملئ: 19:1 وهذا أيضاً يعني الكمال. إن الرسول بولس يقول هنا أن السيد المسيح ليس موجز أو مسودة أو شيئ أقل من الله. إنه الرؤيا الكاملة والنهائية لله.

**ما هو المسيح بالنسبة للخليقة؟**

بكر كل خليقة: 15:1 يجب أن نكون حذرين هنا إذ أن البعض ربما يظن أن الإبن هو جزء من الخليقة مع أننا نعرف ونؤمن أنه هو الخالق. وكلمة "بكر" في اللغة اليونانية تعني عادة المولود أولاً بمعناها الزمني, لكنها أيضاً أُستُعمِلت لتشير إلي الأعلي في المرتبة الإجتماعية أو الوظيفة (رو 29:8). وعند كل من اليهود واليونانيين الإبن البكر هو الوارث للقب الأب وثروته سواء كان هو امولود أولاً أو لا حسب الزمن, مثل قصة إسحق وإسماعيل وكذلك قصة يعقوب وعيسو. وقد أُستُعمِلت نفس الكلمة أيضاً لتصف الأمة اليهودية والمسيا كمن هو أعلي ومفَضّل في عيني الرب كما يلي: 1- خر 22:4 "إسرائيل إبني البكر". وهنا ذُكِرت إسرائيل كأمة كإبن بكر وهذا يعني أن أمة إسرائيل هي المختارة والأكثر شرفاً والأكثر تفضيلاً عند الرب. فهل كانت إسرائيل أول دولة في العالم؟ بالطبع لآ, لكن لأنها كانت مفضّلة عند الرب فدُعِيت إبنه البكر. 2- مز 27:89 وهنا الإبن البكر أُستُعمِل كلقب للمسيا إذ يقول :أنا أيضاً أجعله بكراً أعلي من ملوك الأرض". من الواضح هنا أن كلمة بكر لم تُستَعمل في معناها الزمني وبالطبع المسيا لم يولد الأول بين مسيا كثيرين !! بل من الأكيد أن هذا ليس له معني زمني علي الإطلاق أنه ولد أولاً. وفيما يلي مناقشة واضحة وقاطعة: أ- يُدعي السيد المسيح في الوحي الإلهي أنه الإبن الوحيد (]و14:1 , 18 & 16:3 , 18 & 1يو 9:4). ولكي يكون شخصاً ما الإبن البكر يجب أن يكون له إخوة وأخوات أيضاً, إذن فكيف يكون الإبن الوحيد؟! ب- عندما يُدعي شخص أو شيئ أنه البكر فيجب أن يكون بكراً علي مَن هم مِن جنسه يمعني إذا كان رجلاً فيكون المولود أولاً بين كل الرجال. وإن كان بقرة أو حصاناً أو زحّافة ......إلخ فيجب أن يكون المولود أولاً بين كل البقر أو الأحصنة أو الزحّافات .......إلخ. لكن الوحي المقدس يقول "بكر كل خليقة" لم يقل "كل الرجال", بل قال "كل خليقة" الذي يتضمّن رجال وكل ما خُلق. فكيف يكون هذا؟! ت- إن كان الرسول بولس يُعَلّم أن السيد المسيح مخلوق, إذن فهو يتّفِق مع الهرطقة التي هو ضدها ويدينها. ث- إنه من المستحيل أن يكون السيد المسيح المخلوق والخالق لكل شيئ في نفس الوقت, وهذا أيضاً يُعَارض ما ورد في الآية 16. إذن فتبعاً لكل ما تقدّم نستنتج أن هذه العبارة تُشير إلي مدي تَفَوّق السيد المسيح وعُلُو شرفه كما هو وارد في آية 18. وبالطبع فقد عُيّن وارث لكل شيئ (عب 2:1 & رؤ 1:5-7 ,13). والسيد المسيح قبل الخليقة, فهو إذن مُكَرّم ومُمَجّد وأعلي منها (مز7:2 & رو 29:8). وهو أيضاً مُكَرّم ومُمَجّد بين إخوته بالتبني. والآن والآن فقط نستطيع أن نقول أنه بكر كل إخوته المتَبَنين.

فإنه فيه خُلِقَ الكل ما في السماوات: 16:1 لمذا وضع الرسول بولس هذه العبارة؟ لأن اليهود والغنوسيين علي السواء يُؤمنون بجهاز معقّد عن الملائكة, فالرسول بولس يقول لهم أن إبن الله هذا هو الذي خلق هذه الملائكة وهو أعلي منهم بما للخالق من سمو علي مخلوقاته. وهو ليس أقل أو جاهل أو معادي أو في مرتبة ثانية أو أقل من الله كما يعتقدون. إنه الله.

الذي هو قبل كل شيئ: 17:1 الإبن قبل كل خليقة, وخلق كل الأشياء لتكون له ولتعطيه المجد. لقد خُلِق العالم ليكون في النهاية له.

وفيه يقوم الكل: 17:1 به يتماسك الالم معاً. إن قانون الجاذبية وكل ما يُدعي قوانين علمية ليست علمية فحسب بل أيضاًسماوية لأن كل قانون علمي أو طبيعي هو في الحقيقة تعبير عن فكر الله الذي به يتماسك كل الكون. ولذلك فالإبن هو الخالق والمدعّم والغاية النهائية لكل العالم.

**ما هو السيد المسيح للكنيسة؟**

هو رأس الجسد: 18:1 لا قوة للجسد حتي أنه ميت بدون الرأسز وما دامت الكنيسة هي جسده إذن فهو قائدها ومرشدها وروحها المهيمن. بدونه لا تستطيع أن تؤدي عملها بصحة. إن أفكار وأعمال الكنيسة يجب أن تُحكم وتُرشد وتُقاد باسيد المسيح إلهنا.

الذي هو البداءة: 18:1 كلمة "البداءة" في اللغة اليونانية لا تعني الأول من الناحية الزمنية فقط بل أيضاً تعني القوة المحرّكة التي تدفع الشيئ للعمل أوالحركة. إذن فكل هذا يعني أن السيد الرب يسوع المسيح هو منبع حياة الكنيسة ومدير نشاطها المستمر.

لكي يكون متقدّماً في كل شيئ: 18:1 بقيامته أظهر السيد يسوع المسيح أنه إنتصر علي كل عدو وكل قوة مضادة ولا شيئ يستطيع أن يقيده أو يكبحه. والإنتصار النهائي بقيامته أعطاه الحق أن يكون سيد الكل. إذن فكل ذلك يُخبرنا أنه الإله الحي منبع وأصل والمدبر المستديم للكنيسة. إنه رب الكل لأنه إنتصر علي الموت.

**ما هو السيد المسيح لكل الأشياء؟**

مصالحة: 20:1 إن الغرض من مجيئه هو المصالحة. يجب أن نعلم أن بادئ المصالحة هو الرب وأن الإنسان صُولح للرب وليس العكس, والسبب في ذلك هو وسيظل دوماً الحب. إن الله هو الذي إبتدأ كل عملية الخلاص والمصالحة بأكملها.

وسيلة المصالحة: 20:1 إنها دم السيد المسيح علي الصليب "الذي لم يُشفق علي إبنه بل بذله لأجلنا أجمعين كيف لا يهبنا أيضاً معه كل شيئ" ( رو 32:8). وكأن السيد الرب يقول "أنا أحبكم مثل هذا. أحبكم بما فيه الكفاية لأري إبني الحبيب يتألّم ويموت من أجلكم". حقاً إن الصليب هو البرهان النهائي لمحبة الله.

مدي هذه المصالحة: 20:1 إنه فداء كوني شامل الذي فيه لم يُفتدي الأناس فقط بل كل الأشياء. لنتذكّر أن الأرض لُعِنَت بسبب خطية آدم (ملعونة الأرض بسببك تك 17:3) فلا غرابة أن تشملها عملية الفداء. يقول الغنوسيون أن العالم شرير لكن الرسول بولس يقول أن العالم ليس شرير. العالم هو عالم الله ويشارك في المصالحة الكونية. الله قد فدي كل شيئ في هذا الكون. ثم يقول الرسول بولس "ما في السماويات", وهنا نجد أربعة آراء: 1- حتي الأماكن السماوية والملائكة تحت الخطية (أيوب 18:4 &15:15) . 2- أورجن كان يعتقد أن إبليس وملائكته سَيُصَالحون مع الله. 3- إنها جملة مُدوِية لا لبس فيها تُعَبّر عن عمل السيد المسيح. 4- لم تتصالح ملائكة السماوات مع الله بل مع الناس بمعني أن عمل الرب يسوع علي الصليب محي العداوة بين الملائكة والناس (رأي ثيودورت وإراسماس). وإن كنا نميل أو لا نميل لأي من هذه الآراء فالحقيقة تظل أن هدف الله الوحيد هو مصالحة الكون إجماعاً إليه سواء الأرضيات أو السماويات.

هدف المصالحة والواجب نحوها: 21:1-23 الهدف هو تقوانا. إن عمل السيد المسيح علي الصليب قَدّمنا إلي الله مقدّسين وبدون نمش وبلا لوم. أمّا واجبنا فهو أن نثبت في الإيمان ونبرهن علي مدي إمتناننا لهذا الحب العجيب. وحقاً فقد وُلِدت القوة والولاء الغير مزعزع والإشعاع الرجاء الذي لا يُهزم.

**2- عن خدمة الرسول بولس 24:1 – 7:2**

الإمتياز والمهمة: 24:1 – 29

وأكمّل نقائص شدائد المسيح في جسمي: 24:1 هناك تفسيران لهذه الجملة: 1- كل من يعمل عمل الرب سيُواجه إن عاجلا أو اجلا بشدائد وصعوبات وهذه تكملة لنفس شدائد الرب يسوع. 2- إن غرض إبليس الأوحد هو إلحاق أشد الضرر والشدائد بيسوع المسيح نفسه, وبما أنه لا يستطيع أن يصل إليه الآن فهو يلحق الضرر بكل من يتبعه الذين يدعون بإسمه ويعملون في كرمه (يو 18:15, 24 & 1:16-3). وأنا أميل كثيراً لهذا الرأي, لأن الرب يسوع لمعرفته السابقة لهذا أنذرالتلاميذ بأنه سيكون لهم ضيق: "في العالم سيكون لكم ضيق ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم" (يو 33:16). إن كل من يضطّهد مسيحي يضطهد الرب يسوع نفسه. ونحن نعلم أن شاول الطرسوسي إضطهد الرب يسوع في شخص الكنيسة (أع 58:7 & 1:8-3 & 1:9 ,4, 5, 13, 14 & فيلبي 6:3). وإجمالاً لما سبق فإنه من الشرف والإمتياز أن نخدم السيد الرب وأن نشارك في ضيقاته. والآن قد علمنا ما هو الإمتياز, إذن ما هي المهمة؟ مهمتنا أن نُعلن للعالم أجمع السر الذي كان محفوظاً منذ الأزل وأُعلن الآن في السيد المسيح وهو أن مجد رجاء البشري الحسنة لم يكن لليهود فقط بل كان لكل الأمم أيضاً. لليهود كان هذا من رابع المستخيلات بل كان يُعَدّ تجديفاً. أما للغنوسيين فقد كان إقتناء المعرفة الروحية للوصول إلي حضرة الآلهه أمر لا يحصل عليه إلاّ من كان من شرفاء الشعب كما علمنا سابقاً. نعم ولكن مسيحنا هو لكل الناس. هناك نِعَم لا يمكن للإنسان أن يقتنيها ولا يمكن أن يتمتع بها وهناك أبعاد لا يمكن للإنسان أن يصل إليها لكن الرب يسوع حاضر لكل إنسان.

حب وصراع: 1:2

فإني أريد أن تعلموا أي جهاد لي لأجلكم: 1:2 الكلمة المترجمة هنا "جهاد" تعني في الأصل اليوناني " صراع عنيف أو ألم مبرح" ومعني ذلك أن بولس الرسول كان يصلي بلجاجة وألم شديد من أجل هذه الكنيسة التي أبتُلِيت بهذه الهرطقات وهي ما زالت في طفولتها ويخاف أن تودي بحياتها. وهذا ليس غريب علينا إذ الوحي المقدس يُخبِرنا أن السيد المسيح في الليلة التي أُسلِمَ فيها كان يصلي بلجاجة في بستان جثسيماني حتي أن عرقه كان يتصبب كقطرات دم (لو 44:22). والسبب في ذلك أنه كان كما نعلم سجيناً ولا يقدر أن يذهب بنفسه ليصلح هذه الهرطقات كما أنه لا يعرف إن كان سيُطلق سراحه أو لا ومتي. هو يوقن تماماً أنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً وهو مكبّل بالسلاسل, ولذلك كان في صراع عنيف يصلي بلجاجة وبألم حتي يترأف الرب علي هذه الكنيسة وينقذها. هو يحبهم لكنه لا يستطيع مساعدتهم. وهذا يعلمنا أنه إن كنا بعيدين عن من نحبهم فليس لنا إلاّ أن نصلي بلجاجة من أجلهم. ولا شك أنه كان أيضاً يصلي لكي لا يضعف وتُخَيب أمل كل من يتطلّع أليه إذ هو أمل كل كنيسة في ذلك الحين. وفي هذه الحياة ربما ينظر إلينا البعض كَمُثُل عليا فلا يجب أن نُخيّب آمالهم فينا وربما يسبب هذا في فقدان إيمانهم.

**معالم الكنيسة المخلصة: 2:2 – 7**

لكي تتعزي قلوبهم: 2:2 كلمة "تتعزي" تعني أيضاً في اللغة الونانية "تستريح" وهي أصل كلمة "الروح المعزي" الذي وعد به السيد المسيح تلاميذه قبل صعوده. وهي أيضاً تعني "تقوّي أو تساعد" أي نقوّي وتساعد الشخص علي مقاومة الصعوبات بثقة وقوة عزيمة. والرسول بولس يصلي هنا أن الكنيسة تمتلئ بهذه التعزية.

مقترنة في المحبة: 2:2 كلمة "مقترنة" معناها أصلاً "مخيطة سوياً"و وهذه هي العلامة الوحيدة التي تُمَيّز الكنيسة الحقيقية إذ يغلب عليها الحب للرب ولبعضهم البعض.

لكل غني يقين الفهم لمعرفة سر الله الآب: 2:2 , 3 يستعمل الرسول بولس هنا ثلاث كلمات وهم: الفهم والحكمة والمعرفة: الفهم: رأيناها قبلا ومعناها المعرفة الحرجة أوالفعّالة. الحكمة: رأيناها أيضاً قبلاً ومعناها القدرة علي إستنتاج الحقيقة. المعرفة: وهذه أيضاً رأيناها سابقاً ومعناها القدرة علي فهم الحقيقة والتمسك بها. وكأن بالرسول بولس يقول هنا أن الكنيسة يجب أن تحظي بالمعرفة الفعّالة وإستنتاج الحقيقة والتمسك بها لكي ما تستطيع أن تتصرّف في أي مشكلة تواجهها. كل هذا مذخر في المسيح ولذلك فجميعها مفتوحة عند الطلب. وبما أن الغنوسيين يعتقدون أن الحكمة مخبئة في كتبهم ولا تُعلن إلاّ لنخبة مميزة منهم الذين لهم هذه الإنبثاقات, فالرسول بولس يقول لهم أن الحقيقة في المسيحية ليست سراً مخفياً كحكمتهم ولكنها أعلِنَت في السيد المسيح.

لئلا يخدعكم أحد بكلام ملق: 4:2 كلمة "ملق" ذُكِرَت في ترجمات أخري "مغري" إلاّ أنها في الأصل اليوناني تعني "المقنع" وكانت هذه الكلمة بهذا المعني تُستَخدم في المحاكم اليونانية. إذن فالرسول بولس يقول أن الكنيسة يجب أن يكون لها قبضة قوية علي الحق وأن لا تُنصِت لأي تعليم أو مجادلة مقنعة أو مغرية.

الترتيب والثبات: 5:2 هذه مصطلحات عسكرية. الترتيب أو النظام معروف في العسكرية وكذلك في ترتيب الرُتَب. والثبات يصف كتلة صلبة لا تنكسر. إذن فالرسول بولس يقول أن الكنيسة يجب أن تكون مؤسسة منظمة وقوية وصلبة لا تنكسر.

أسلكوا فيه متأصلين ومبنيين فيه: 6:2 ,7 يجب أن تحيا الكنيسة دائماً في الإحساس بوجود المسيح وهي كشجرة يجب أن تكون جذورها في المسيح. إن حياة المسيحي تصمد أمام أي عاصفة لأنها مؤسسة بجذور في المسيح.

وموطدين في الإيمان: 7:2 يجب علي الكنيسة أن تتمسّك بإقرار الإيمان الذي تعلّمته وليس هذا معناه أن تدين بأصولية مجمدة لا تقبل أي تغيير أو تجديد ذهني ولكن تتمسك بأن أساس الإيمان لا يتغير.

متفاضلين فيه بالشكر 7:2 كلمة "متفاضلين" معناها "مكثرين". فالرسول بولس يقول أننا يجب أن نخبر بإمتناننا وشكرنا لله كل حين في حياتنا ليس بالكلام فقط بل بالفعل أيضاً من أجل كل بركاته التي تنساب علينا دائماً.

**3- عن الفلسفة الزائفة 8:2 – 23**

هذه الفلسفة الزائفة تُعَلّم الآتي: \* أن يسوع المسيح ليس كافياً ولا فريداً في نوعه, وهو مجرد إنسان ذات إنبثاقات كثيرة من الآلهه, ولذلك ينبغي أن نعبد ونخدم ما يُسمي بالقوي الملائكية السماوية. \* أن تعاليم السيد المسيح البسيطة عن الحق ليست كافية ويجب تكميلها بنظام متطوّر من الأفكار التي من الصعب جداً للإنسان العادي أن يستوعبها إلاّ قِلّة قليلة من المميزين. \* إن حياتهم محكومة ومنظمة بالكواكب وتعاليم السيد المسيح غير كافية لتحريرهم من ذلك. \*أن الختان فُرِض عليهم لأن الإيمان بالسيد المسيح بمفرده ليس كافي. \* أن تقاليد اليهود التَنَسكية (مثل الأكل والشرب والأيام والأعياد) فُرِضَت أيضاً عليهم. \* الملائكة مقدسة وسماوية ويجب عبادتها أما السيد المسيح فلا يجب عبادته.

من كل ما تَقَدّم يتضح أن كل هذه الفلسفة من تأثير اليهود والغنوسيين. وهم يقولون بكل بساطة أن السيد المسيح وتعاليمه وأعماله غير كافية.

التقاليد والإيمان: 8:2 – 10 السبي والغنيمة: هو كل ما تفقده المملكة المقهورة للملك المنتصر من رجال ونساء وأولاد وكل ممتلكاتهم بما فيهم الملك المقهور وعائلته. فالرسول بولس يقول لهم أن لا يدعوا أنفسهم أن يكونوا سبياً أو عبيداً لهذه الفلسفات لما يلي: 1- إنها تقاليد بشريه. والغنوسيون وصل بهم الإستخفاف أن زعموا أن تعاليمهم هي تعاليم السيد المسيح الخاصة لمختاريه مثل مريم ومتي وبطرس. كيف يكون هذا وهي تناقض تعاليم السيد المسيح!! 2- إنها حسب أركان العالم. وكلمة "أركان" لها معنيين: ا- بدائية أو ما وُضِع في ترتيب مثل ا ب ت ث. وفي ثقافتنا نقول أن هذا الشيئ بسيط جداً مثل ا ب ت ث . فالرسول بولس يقول أن هذه الفلسفة ليست متقدمة كما يزعمون بل هي بدائية تماماً وخطوة إلي الخلف. ب- والمعني الآخر هو التأثير الروحي للكواكب علي الإنسان. في القديم كانوا يعتقدون أن الكواكب لها تأثير روحي علي الإنسان وأن حياتهم بالإجمال قُضِيَت وثُبّتت بالكواكب. ومن الجدير بالذكر أن الإسكندر الأكبر كان يعتقد كلية بتأثير الكواكب وكان دائماً يستشير علماء الفلك قبل إتخاذ أي قرار. ويُقال أن الرئيس ريجان كان كذلك. وهناك بعض الجرائد اليومية التي تُخَصص جزءاً من صفحاتها للهوروسكوب. هذا وقد زعم الغنوسيون أنهم يعطون القدرة علي التغلّب علي هذا التأثير لنخبة خاصة من أتباعهم. أما الرسول بولس فيرد علي ذلك قائلاً أنه لا يلزمهم إلاّ السيد المسيح للتغلّب علي أي قوة في هذا الكون لأن فيه ملئ اللاهوت وهو رأس كل قوة وسلطان لأنه خالق الكل.

الختان الحقيقي والغير حقيقي: 11:2 , 12 الختان كان علامة لليهود شعب الله المختار في ذلك الحين. وكان إعتقادهم أنه ما دام الشخص مختوناً فهو مختار الله سواء كان جيداً أو رديئاً. ولم يقتصر هذا التعبير علي الغرلة فقط بل شمل كثيراً من أعضاء الجسد مثل الشفاه في خر 10:17 والقلب في لآ41:26 ,تث 6:30 , حز7:44 ,9 والأذن في إر 10:4 . وقد إدعي البعض أنه يعبّر عن التكريس لله وأنا لا أتفق مع هذا الرأي فما وضع المرأة إذ أنها لآ تُختتن ومع ذلك فقد ذكر الوحي الإلهي عدد من النساء المكرّسات مثل ساره وراعوث وحنه أم صموئيل ومريم أم يسوع وحنه التي حملت الطفل يسوع في الهيكل. إن الختان لم يكن له أبداً أي علاقة من بعيد أو قريب للتكريس بل كان علامة في الجسد لعهد الرب الإله مع أبرام (الرجاء قراءة تك 10:17 ,11). أمّا لنا نحن المسيحيين فالختان الحقيقي هو أن نموت ونحيا مع السيد المسيح في المغمودية.

الغفران المنتصر: 13:2 – 15 وهنا رَسَمَ الرسول بولس أربع صُوَر : 1- أمواتاً في خطاياكم: 13:2 الخطية تُصَيّر الإنسان عاجزاً بل ميّتاً فعلاً لا يستطيع مقاومتها ولا أن يُكَفّرَ عنها. أما عمل السيد المسيح فهو قوة تَضَعُ الحياة في ذلك الإنسان الميّت. 2- محا الصك الذي علينا في الفرائض: 14:2 إن السيد المسيح محا قائمة الديون التي إقترفناها بأنفسنا بناء علي فرائض الناموس. ماذا يعني الرسول بولس بكلمة "صك"؟ والمعني الحرفي هو توقيع أو إمضاء ولكن كانت تٌستَخدم عادة كوثيقة بخط يد المَدين إعترافاً بدينه مثل "أنا فلان الفلاني مدين لفلان بكذا وكذا ". إنها وثيقة مُوَقّعة للإعتراف بالدين. هذا وقد تراكمت خطايا الإنسان في قائمة طويلة من الديون لله. ومعني كل هذا هو أن الرسول بولس يقول للكولوسيين أنهم وَقَّعُوا علي قائمة طويلة من الديون للتوثيق علي صحتها. 3- محا: 14:2 الحبر في الماضي لم يكن يترك طبعة دائمة علي ورق البردي أو الجلود أو الرقوق التي كانت تُستَعمل في ذلك الوقت لأنه لم يكن له أساس حمضي. وعليه فكان من الممكن إزالته بمسحه بالماء وتُصبح الوثيقة بلا قيمة. إذن فالصورة التي يرسمها الرسول بولس هنا هي أن الله في رحمته العجيبة قد مسح سِجِل خطايانا كلّية كما لم يكن له وجود. 4- مُسَمّراً إياها بالصليب: 14:2 في القديم عندما يُلغي قانون أو فرمان أو أي أمرمكتوب علي ورق كان يُعَلّق علي لوح ويُسَمّر بمسمار دلالة علي أنه أصبح ملغياً ولا مفعول له. وربما تذكرون أنه في مصر كانوا يُسَمِرون العملة الزائفة بمسمار دلالة علي إلغائها وعدم نفعها. وهكذا يقول الرسول بولس هنا أن الإتهامات الصادرة ضدنا ٌ قد سُمِّرت علي الصليب وأصبحت غير سارية المفعول. وهكذا ففي هذه الأربع صور رسم لنا الرسول بولس لوحة كاملة عن رحمة الله الفائقة التي كسرت ومحت كل الدينونة التي كانت ضدنا وأعطتنا حياة. وهكذا يظهر غِني نعمة الله ويُصبح كل من كسر القانون وكان طريد العدالة الإلهية إبناً كان ضالاً فَوًجِد. أما آخر صورة رسمها لنا الرسول بولس هنا فهي المسيح الغالب المنتصر: وهنا يستعمل الرسول بولس كلمة "جَرَّدَ" ومعناها الحرفي في اللغة اليونانية هوتجريد الجندي المهزوم من سلاحه. وهكذا فالصورة المكتملة هي أن المسيح الرب المنتصر قد هزم الرياسات وسلاطين الأهواء وجَرَّدَهم من سلاحهم ووضعهم في عار أبدي وأخذهم سبياً في موكب نصرته. وهكذا فقد أكّدَ الرسول بولس علي كفاية عمل المسيح الرب علي الصليب الذي فيه قد هزم قوات الجحيم وغفر خطايانا. ماذا نطلب أكثر من هذا؟! تراجع عمّا سَلَف: 16:2 – 23 رجوعاً إلي التزهد والتنسك: 16:2 – 21 كان الغنوسيون يعتقدون أنه ما دام الجسد شريراً إذن فلا فرق إن عُومِلَ حسناً أو لا, فيجب أن يُذَل ويُضرَب ويَجوع. أما السيد المسيح فيقول الطعام لا يُدَنّس ولكن ما يخرج من الفم هو الذي يُدَنّس (متي 10:15 – 20 & مر 14:7 – 23). وقد تَعَلّمَ الرسول بطرس هذا الدرس في أعمال 10. التي جميعها للفناء 22:2 , متي 17:15 & مر 19:7. عيد أو هلال أو سبت: 16:2 الغنوسيون واليهود سواء كانوا يتقيدون بأيام معينة وبالقمر وبالسبوت والأعياد وكانوا يعتبرون الديانة بالطقوس والمراسيم وأعتبار أيام معينة. أما الرسول بولس يقول لهم أنتم قد حُررتم من كل هذا, لماذا ترجعون إلي الوراء وتستعبدون أنفسكم مرة ثانية؟ متداخلاً في ما لم ينظره 18:2 كان الغنوسيون يفتخرون بأن لهم رُؤي وإعلانات ليست مفتوحة لأعين عامة الرجال والنساء ولكن الإشكال في هذا أنهم لا يرون ما يرسله الله لهم بل ما يريدون هم أن يروه. راغبين في عبادة الملائكة 18:2 اليهود والغنوسيون سواء كانوا يعبدون الملائكة لأنهم كانوا يعتقدون أنهم يتشفعون عنهم لله, ولكن المسيحية تُعَلّمُنا أن العبادة لله وحده. وللرسول بولس أربع تعليقات في هذه الفقرة: 1- الحق الحقيقي في السيد المسيح (عدد 17) أما كل الباقي فهو ظلأ لأمور آتية. 2- تواضع كاذب (عدد18, 23) نعم إن الطريق لله مفتوح أمام المتواضعين والبسطاء وذلك لأن المسيح الرب بتواضعه فتحه ولا أحد يغلق. 3- إنتفاخ باطل (عدد 18و 23) التدقيق في ملاحظة أيام وأقمار وسبوت وأعياد لا تؤدي إلي شيئ إلاّ الإفتخار والإنتفاخ ولكي ينظرهم الناس ولكن مبادئ الحق في المسيحية هو أن ما يظن أنه حسن فهو ليس حسن. 4- عبودية غير المؤمن وحرية المؤمن (عدد 20, 23) ما يعتقدون أنه حرية هو في الواقع عبودية تُتُطَوّق أعناقهم أما الحرية الحقيقية فهي في المسيح.

**ت- نصائح عملية 1:3 – 18:4**

**1- السلوك المسيحي 1:3 – 17**

الحياة المقامة: 1:3 – 4 أطلبوا ما فوق : 1:3, 2 في المعمودية يموت المسيحي ثم يقوم ثانية لكنه ليس كما كان أولاً فهو يحيا حياة جديدة وأفكاره تتجه إلي ما فوق ويهتم بالأمور السماوية. وليس معني هذا أنه ينطوي علي نفسه وينفصل عن العالم, لكن نتوقع منه أن يقوم بأعماله اليومية كالمعتاد لكنه يري كل شيئ في نور وخلفية الأبدية الذي سيعطيه طريقة جديدة للحكم علي الأمور ومجموعة جديدة من القيَم فمثلاً العطاء أفضل من الأخذ وأن يَخدُم أفضل من أن يُخدَم والغفران أفضل من الأخذ بالثأر.......إلخ ومعني كل هذا هو أنه يقيس الأمور بمستوي إلهي وليس بشري.

وحياتكم مستترة مع المسيح: 3:3 كان الونانيون يقولون عن الشخص الذي مات ودُفِن أنه إختبأ أو إستتر في الأرض. ولكن المسيحي مستتر أو مختبئ في المسيح لأنه مات عن أمور العالم. فما معني هذا للغنوسيين؟ فقد قالوا أن كنوز الحكمة مخبأة في كتب سرية, لكن كنوز الحكمة لنا فهي المسيح ونحن مختبئين أو مستترين فيه.

المسيح حياتنا: 4:3 لنري ما يقوله الرسول بولس عن السيد المسيح: \* "لأن لي الحياة هي المسيح" فيلبي 21:1 . \* "فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ " غلا 20:2 . في بعض الأحيان نقول عن شخض ما أن حياته الموسيقي أو الرياضة أو الرسم.........وهكذا. ومعني هذا أن هذا الشخص كل ما له في الحياة هو الموسيقي أوالرياضة أوالرسم. أمّا للمسيحي فالمسيح حياته. إنه يسود علي أفكاره ويملأ حياته. المسيحي يري كل قِيَمِه في ضوء الصليب.

تُظهَرون أنتم أيضاً معه في المجد: 4:3 الشيئ المُخَبّأ هو محجوب ولا يُري. العظمة الحقيقية للمسيحي محجوبة عن العالم, وسيأتي اليوم الذي فيه سيجيئ السيد المسيح في مجده وسيشاركه المسيحي في ذلك المجد وستنظره كل عين حيث تسود عدالة الله علي كل أنسان.

الأشياء التي يجب أن تُترك: 5:3 – 9 تَعَوّدنا في كل رسائل الرسول بولس أن يبدأ بالتعاليم الإلهية أولاً ثم يختم بالتعاليم التطبيقية التي هي تعبير واضح وشفّاف ومُلزِم عن متطلبات قيم وأخلاق الحياة المسيحية.

أميتوا أعضاءكم: 5:3 هذا معناه أن تضع للموت كل جزء من نفسك وشخصيتك الذي بُعيقك من إنجاز مشيئة الله. لنري ماذا قال السيد المسيح في متي 29:5, 30 "إن أعثرتك عينك فإقلعها وإلقها عنك وإن أعثرتك يدك اليمني فإقطعها وإلقها عنك, خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يُلقي جسدك كله في جهنم النار". ولنري أيضاً ما قاله بولس الرسول في رو 13:8 "ولكن إن كنتم بالروح تُميتون أعمال الجسد فستحيون". ثم يعطينا الرسول بولس في هذه الرسالة قائمة بالأشياء التي ينبغي للمسيحي أن يمتنع عنها: \* الزني والنجاسة: 5:3 كانت الممارسات الجنسية عادية ومقبولة في العالم القديم قبل أو بعد الزواج. والشهوة الجنسية كانت تُعتَبر شيئاً يجب إشباعه وليس إقماعه. اما المسيحية فتُعَلّم أن العلاقة الجنسية ثمينة جِدّاً لدرجة أن إساءة إستعمالها يُتلفها ويُسيئ إليها. \*الهوي: 5:3 هو العاطفة أو النزوة الغير مُتَحَكّم فيها أو الرغبة الملحة في عمل ما هو خطأ. مثل هذا الشخص محكوم برغباته. \* الشهوة الردية : 5:3 هي الشهوة الملتهبة وهي أردأ من الهوي. \* الطمع: 5:3 معني هذه الكلمة في الأصل اليوناني هو " الرغبة في الحصول علي أكثر" وهم يُعَرّفوها بالرغبة الشريرة لإقتناء ما هو للغير أو الرغبة في الإمتلاك أو متحجر القلب الذي يسعي لمصلحته بأي طريقة شرعية كانت أو غير شرعية. وقد عَرّفّها أحد الفلاسقة أنها ضد الرغبة في العطاء. إنها الرغبة في الأخذ والأخذ الدائم للشيئ الذي ليس له الحق في أمتلاكه. والرسول بولس يعتبر الطمع عبادة أوثان. ويقول مول أن عبادة الأوثان هي محاولة إستعمال الله لخدمة أغراض الإنسان بدلاً من أن يُعطي الإنسان نفسه لخدمة الله. وكل من هو مَسُود بإقتناء الأشياء قد وضع هذه الأشياء بدلا من الله, وفي الحقيقة هو يعبد هذه الأشياء.

وفي عدد 6 : يقول الرسول بولس أن مثل هذه الأشياء تجلب غضب الله.

الغضب: 8:3 هناك نوعين من الغضب: غضب عاصف ومفاجئ يأتي ويذهب سريعاً. أما الغضب الآخر بطيئ ويبقي إلي وقت طويل. وكلاهما مرفوض في المسيحية. إلاّ أن هناك غضب من أجل الحق مثل غضب السيد المسيح عندما صنع سوطاً وقلب موائد الصيارفة في الهيكل لأنهم جعلوا من هيكل الرب مغارة لصوص, وغضب أيضاً عندما سأل الكتبة والفريسيين إن كان يحل الإبراء في السبت فلم يجيبوه بل كانوا يطاردونه عندما يشفي في السبت.

السخط الخبيث: 8:3 إنها حالة الفكر الذي ينبع منه كل رذيلة.

التجديف والكلام القبيح والكذب: 8:3 عندما يُوَجّه الكلام الفاحش أوالقذر إلي الله فهو يُعَدّ تجديفاً أما إذا وُجّه للإنسان فَيُعَدّ تشويه سمعة. ولئلّا يقع الإنسان في واحدة منهما يجب عليه أن يتبع القاعدة الذهبية وهي أن يسأل نفسه ثلاث أسئلة قبل نطقها : هل هي صحيحة؟ وهل هي ضرورية ؟ وهل هي لطيفة؟ أمّا الكلام المسيحي فيجب أن يكون لطيفاً ونقياً وصادقاً. إنه من السهولة أن تُشَوّه الحقيقة ليس بالضرورة بالكذب بل بتغيير نبرة الصوت أو بنظرة معينة أو بتعبيرات الوجه أوالسكوت أو حتي بالقول "إنت عارف أنا أقصد إيه". إن الرسول بولس يقول في بداءة هذه الآية "إطرحوا عنكم" وهذه الجملة لها مغزي مهم إذ كانت العادة السائدة في الكنيسة الأولي وما زالت في بعض كنائسنا إلي الآن عندما يُعَمّد الشخص يطرح عنه ثوبه القديم وعند خروجه من الماء يلبس ثوباً جديداً أبيضاً ناصعاً. فهو يقول إخلعوا عنكم هذه العادات القبيحة. ثم في عدد 12 يُخبرنا عن ما يجب أن نلبسه.

ولبستم الجديد الذي يتجدد للمعرفة: 10:3 الخليقة الجديدة دائمة التجديد. إنها تجعل الإنسان ينمو دائماً في النعمة والمعرفة حتي يصل إلي ما يجب أن يكون عليه. إنها تزيل كل الحواجز, لا فرق بين اليهودي أو اليوناني, مختون أو غير مختون, عبد أو حر, بربري أو سكيثي. و بالنسبة إلي اليونانيين كما رأينا في الرسالة إلي أفسس كل من لا يتكلم اليونانية فهو بربري. أما بانسبة لليهود فكل من ليس يهودي فهو أممي ولا يصلح لشيئ إلاّ ليكون وقوداً لنار جهنم. أمّا السكيثي فهو للمتمدينين أقل قليلاً من الحيوان البري. أمّا عن العبد فهو لا يُصَنّف كإنسان بل كآلة حية لا حق له علي الإطلاق. أمّا في المسيح فقد زالت كل الحواجزلأنها ليس لها أي إعتبار في حضرة الرب.

مختاري الله القديسين المحبوبين: 12:3 كانت هذه الصفات الثلاث خاصة باليهود قبلاً أمّا الآن فهي للجميع بدون فرق.

أحشاء رأفات: 12:3 كما ذكرنا سابقاً كان القدماء ومنهم قدماء المصريين يعتقدون أن الأمعاء هي مركز العاطفة. والعالم القديم كان في أشد الحاجة إلي الرحمة ولذلك ربما كتبها الرسول بولس في صيغة الجمع.

لطف: 12:3 إنها شيمة الرجل الذي يعتبر أن ما هو حسن له هو حسن لجاره أيضاً. إسحق كان لطيفاً. إنه حفر آباراً وأعطاها للآخرين لكي لا يتحاربوا من أجل الماء (تك 17:26 – 25). وكان السيد المسيح لطيفاً عندما قال "إن نيري هين" (متي 30:11). وكان أيضاً لطيفاً للمرأة التي دهنت رجليه بالطيب الشيئ الذي لم تحظاه من أي من الحاضرين (لوقا 37:7 – 50).

تواضع: 12:3 لم يحسب اليونانيون الإتضاع كفضيلة بل علي النقيض كانوا يحتقرون المتضع. إن التواضع للمسيحي ليس شيئ يُخزِي. الخالق هو الله والإنسان هو الخليقة ولا يحب للخليقة في حضرة الله إلاّ أن تتواضع. كل البشر خليقة الله ولا مكان للتعالي علي بعضنا البعض. كلنا نسب ملوكي.

وداعة: 12:3 هي دماثة الخُلُق. الوديع هو ضابط نفسه لأنه محكوم بأحكام الله. هو يغضب فقط في الوقت المناسب ولا يُمكن أن يغضب في الوقت الغير مناسب.

طول الأناة: 12:3 هذه هي الروح التي لا تفقد الصبر مع القريب أو الجار. صبر البشر إنعكاس للصبر الإلهي الذي يحتمل كل خطايانا.

محتملين ومسامحين: 13:3 إن الإنسان الذي سامحه الله يجب أيضاً أن يسامح الآخرين. هذا ويجب أيضاً أن نعلم أن الله لا يغفر لمن لا يغفر.

المحبة: 14:3 وهنا يُضيف الرسول بولس لباساً آخر وهو المحبة التي هي رباط الكمال الذي يربط كل جسد المسيح معاً.

سلام الله: 15:3 يقول الرسول بولس "ليملك سلام الله في قلوبكم". أي إجعلوا سلام الله حَكَماً في قلوبكم. عَيّنوا الرب يسوع حَكَماً لكي يفصل بين العواطف المتضاربة في قلوبكم لأن قراراته لا بد أن تكون سليمة.

معلّمون ومنذرون بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغاني روحية: 16:3 بعث بلايني الحاكم الروماني لبيثينية تقريره عن المسيحيين للإمبراطور تراجان يقول: "إنهم يجتمعون في الفجر ليُسَبحون نغماً للمسيح كإله". ولا ننسي بولس الرسول وسيلا عندما كانا في نصف الليل يصليان ويسبحان الرب في سجن فيلبي (أع 25:16). إن التسبيح يُعَبّر عن مدي شكرنا وإمتناننا للرب.

إن الفضائل المسيحية الأساسية هي الفضائل التي تَحكُم وتمهد الطريق لعلاقة طيبة للبشرية. ونحن لا نغالي عندما نقول أن ما فُعِل للمُسِنين والمرضي والضعفاء في الجسم والعقل والحيوان والطفل والعبد والمرأة قد فُعِل تحت تأثير وإلهام المسيحية.

ويختم الرسول بولس هذه الفقرة في عدد 17 بأعظم مبدأ من كل ما تقدّم فيقول "وكل ما عملتم بقول أو فعل فإعملوا الكل بإسم الرب يسوع". وعليه فأحسن إختبار لأعمالنا أن نسأل أنفسنا :"أنستطيع أن نعمل هذا بإسمه؟ أنستطيع أن نعمله عالمين أنه سيسمع؟ وإذا وضعنا كل عمل وكلمة في إختبار وجود الله فلن يفوتنا الصواب.

**2- البيت المسيحي 18:3 – 1:4**

في دراستنا لرسالة أفسس علمنا كيف كان الأطفال والنساء والعبيد يُعَامَلون في العصور القديمة ولا بأس هنا من أن نوجزها فيما يلي: \* حسب قوانين اليهود واليونانيين كل الإمتيازات كلنت للرجال أمّا كل الواجبات فكانت من نصيب النساء. وكانت النساء يُنظر إليهن كشيئ يُمتلك بالرجل كالبيت والحقل والغنم والبضائع. وليس للمرأة أي حق قانوني علي الإطلاق, وله الحق في طلاقها لأي سبب أو للا سبب علي الإطلاق. أمّا المراة اليونانية الشريفة فلم تكن أحسن حالاً من المراة اليهودية, فكلنت ملزمة بأن تعيش في عزلة تامة, لا يَصِح لها أن تظهر في الشارع بمفردها حتي ولو كانت تَتَسَوّق لنفسها. وكان يجب عليها أن تَلزَم مسكن النساء ولا تبارحه حتي أنها لا تجلس علي مائدة الطعام مع زوجها وأولادها. وكل واجباتها هي الخدمة والعفة وإنجاب الأولاد. أمّا الزوج فله كل الحق أن يمكث خارج البيت كيفما يشاء, ولا مانع أن يتعايش مع نساء أُخريات خارج النطاق الزوجي بلا خزي أوعار. ونحن نشكر الرب ألآن أن المسيحية جاءت لأول مرة في التاريخ بمبادئ أخلاقية سامية وواجبات شريفة لكل من الطرفين. \* أمّا الأولاد فلم يكونوا أحسن حالاً من أمهاتهم, فاليونانيين والرومان علي السواء كان عندهم ما يُسَمّي بقانون "حق الأبوة" الذي في الحقيقة يُعطي كل السلطة للأب. فعلي أساس هذا القانون يستطيع الأب أن يفعل ما يشاء بإبنه حتي أنه يستطيع أن يُنكِر أبوته للطفل عند ولادته بلا سبب. وإن وُلِد الطفل ضعيفاً أو مُشَوّهاً فهو يتركه في الشارع إلي أن يموت أو يأخذه أحد تُجّار العبيد ويربيه ثم يبيعه كعبد أو يضعه في أحد بيوت الدعارة. وإذا كبر وترعرع يستطيع أن يُسَخِّره في العمل في حقله بدون مقابل وأن يبيعه كعبد. وإذا فعل شيئاً لا يرضيه فله الحق أن يقتله بيديه. وكأمه فلا حق له علي الإطلاق بل عليه كل الواجبات. وما يقوله أبوه لا بد أن يفعله حتي ولو كبر الإبن وشاخ في السن أو المقام. \* فإن كان هذا هو الحال بالأم والإبن فكم يكون الحال مع العبد؟! واضح أنه ليس له أي أمل في حياة أفضل أو حتي مماثلة. بالطبع كان شيئاً وليس بشراً. هو آلة حية ملك لسيده بلا حق قانوني علي الإطلاق. يستطيع سيده أن يضربه إلي أن يموت أو يمنع عنه الإكل إلي أن يموت. يستطيع أن يُنزِل به أي عقاب جسدي, ويستطيع أن لا يعالجه إذا مَرِض إو يمنع عنه الأكل لأنه أصبح غير منتجاً. وعندما يشيب ويري سيده أنه أصبح غير نافع له فيضعه في الشارع علي قمة القمامة إلي أن يموت من الجوع والعطش أو المرض.

لكن شكراً لله علي عطاياه التي لا يُعَبّر عنها ففي المسيحية كل فرد له حقوقه وعليه واجباته. في المسيحية نسأل أنفسنا "ما هو الذي أفعله للآخر؟" وليس "ما هو الذي يفعله الآخرين لي؟" يجب أن نعلم أن كل المعاملات تكون في الرب وأن كل الحياة المسيحية نحياها في المسيح. ينبغي أن نعلم أن الرب يسوع هو الضيف الغير مرئي ولكنه الدائم الوجود معنا. يجب علينا أن نُعَامِل زوجاتنا وأولادنا كما يُعَامل الله أولاده, وأن السادة والعبيد هم سواء عبيد للرب.

الواجب المزدوج: 18:3 – 1:4

زوج وزوجة: 18:3 ,19 الزوجة يجب أن تخضع للزوج لتسير دفة الأمور علي خير ما يُرام تحت إرشاد قبطان واحد لأن المركب التي فيها رئيسين تغرق. كذا ويجب علي الزوج أن يُحب زوجته كما يًحب نفسه. وعلي كل حال فالزواج في المسيحية تعاون وشركة.

آباء وأولاد: 20:3 و21 واجب الآباء أن يؤدبوا أولادهم ويُربوهم في خوف الرب, إلاّ أن بعض الآباء علي أنفاس أولادهم بإستمرار (إفعل هذا, لا تفعل ذاك, إنت مش بتذاكر, شوف إبن عمك شاطر إزاي.......إلخ), ويستمر في الدق علي هذا المنوال. وبهذا فهو يكسر روح هذا الطفل. نعم, ينبغي أن تؤدب طفلك لكن يجب أن تشجعه في نفس الوقت. التأديب والتشجيع يجب أن يسيرا معاً لا يمكن لواحد منهما أن يعمل بدون الآخر. نعم الكتاب يقول أدب إبنك بقضيب من حديد ولكن ستفاجأ أن الكلمة المشجعة تأتي بنتائج أفضل.

سادة وعبيد: 22:3 – 1:4 هذا الجزء أطول بكثير من الأجزاء السابقة لأنه مهم جداً. هناك أناس كثيرون مسيحيون وغير مسيحيون ينتقدون الرسول بولس إذ كانوا يتوقعون منه أن يدين العبودية ويحاربها. ولكن ليست المسألة بسيطة كذلك فقد كان في ذاك الحين يتعامل مع حالة عبد هارب من سيده الذي ربما سرق من سيده (فليمون 18, 19). فهو يعلمنا هنا أن الأشياء يجب أن ترجع لأصحابها, ليس هذا فقط فيجب أن لا نحكم علي الأشياء دون دراسة ظروف الحدث. فقد كان وجود وكيان وأداء كل الإمبراطورية الرومانية في عصر الرسول بولس قائم علي العبودية. فقد كان هناك 60 مليون عبد في الإمبراطورية الرومانية أكثر عشرات المرات من تعداد الرومانيين أنفسهم. وهؤلاء كانوا من الأمم التي هزمتها الإمبراطورية الرومانية وأسرتهم ورحّلتهم إلي روما وسَخَّرّتهم كعبيد. وكانوا يعملون كموظفين مدنيين إذ أن الرومانيين أنفسهم لا يعملون إذ كان من العار أن يعملوا علاوة علي أن شغلهم الشاغل كان أن يأكلوا ويشربوا ويمارسوا الجنس ليلاً ونهاراً. والتاريخ يُخبرنا أنهم كانوا يأكلون ويشربون إلي حد الإمتلاء التام ثم يخرجون خارجاً ليتقيأوا ثم يعودوا للأكل والشرب ثم القيئ وهكذا طول الليل والنهار ما داموا غير نائمين. ولهذا كان العبيد يعملون كل شيئ فكان منهم المدرس والطبيب والمحامي والمهندس والكاتب العمومي هذا علاوة علي شغل المنزل من طبخ إلي نظافة أو العمل في الحقول. فمن هذا نري أنهم كانوا يمثابة العمود الفقري للإمبراطورية الرومانية الذي أبقاها عاملة وفعالة. وعليه فإدانة ومحاربة العبودية معناه محاربة السلطة الحاكمة وإحداث ثورة وتمرد ضدها الشيئ الذي لا يمكن للرسول بولس أن يسمح به إذ أنه يخالف التعليم المسيحي (تيطس 1:3). وليس هذا فقط لكن سَيُنظَر إلي بولس والمسيحية أنهما يسببان شغباً وتمرد ضد الإمبراطورية التي بدورها ستنتقم من المسيحية والمسيحيين بقتلهم وإيداعهم السجون. والرسول بولس بكل تأكيد لا يمكن أن يسمح أو يُشَجّع أن يثور العبد علي سيده حتي ولو كان مسيحياً. ولهذا فقرر أنه لا بد وأن يرجع أونسيموس العبد الهارب إلي سيده وَيُصلِح الخطأ الذي سببه. وهكذا فالمسيحية تساعدنا أن نقابل الضيقات كأشخاص أفضل وأقوي. ثم يقول أن العبد لا يجب أن يخدم بخدمة العين بمعني أنه يعمل عندما يُراقب ولا يعمل عندما لا يُراقب. لأن العامل المسيحي يجب أن يعمل كل شيئ كما لو كان يعمله للمسيح. ثم يقول أن العبد الذي لم يملك شيئ في حياته سيرث الأبدية في حينه. أما الساده فيجب أن يعلموا أن كل العمل هو للرب وأنه هو أيضاً له سيد يسوع الذي في السماء وأنه مسئول أمامه. إنه يجب أن يعمل عالماً أن العمل هو عمل الرب وأن الرب قد وضع عليه المسئولية ,انه يجب أن يرعاها كما يرعاها الرب. وبالإختصار فالعبد وسيده يعملان للرب.

**3- الكلام المسيحي 2:4 – 6**

الصلاة المسيحية: 2:4 – 4 هنا يطلب الرسول بولس من أهل كولوسي أن يسهروا ويداوموا علي الصلاة. والسيد المسيح أعطي مثلاً للتلاميذ في لوقا 1:18 أن الإنسان ينبغي أن يصلي كل حين ولا يمل. وفي 1 تس 17:5 يحث الرسول بولس أهل تسالونيكي أن يصلوا بغير إنقطاع.

أمّا عن كلمة ساهرين: فلا يستطيع الإنسان أن يسهر وهو نائم. إذن فهو بالطبيعة يقول لهم أن لا يناموا وهم مصليين. أليس هذا صحيح؟ كم من المرات نظل ساهرين عندما نشاهد فيلماً أو مسرحية وعندما نبدأ في الصلاة نبدأ أيضاً في المثاوبة!! وهذا ليس بغريب إذ يقول لنا الوحي المقدس أن الثلاث تلاميذ المميزين ناموا عندما كان السيد المسيح يصلي بلجاجة في بستان جثسيماني مع أنه حثهم أن يظلوا ساهرين ثلاث مرات!! أما الرسول بولس فهو يطلب منهم أن يصلوا من أجله حتي يُعطي قوة ويُفتح الباب أمامه لكي يعمل ما أرسله الرب ليعمله.

الكلام المسيحي: 5:4 و6 \* المسيحي يجب أن يتصرف بحكمة ولباقة تجاه أخيه الإنسان سواء كان مسيحياً أم لا. ويجب عليه أن لا يعطي صورة الأعلي أو الناقد المستمر. يجب عليه أن لا يكون إعلان سيئ لتعاليم المسيحية. ومسئولية المسيحي ليس أن يتكلم عن السيد المسيح فقط بل أن يُظهِره في حياته اليومية. \* المسيحي يجب أن يتطلع دائماً للفرصة ليس لفائدته بل لخدمة المسيح وإخوته في هذا العالم. \* المسيحي يجب أن تكون له الفطنة والحصافة لكي يعرف كيف يعطي الجواب الصحيح في كل حالة.

**4- الأصدقاء المسيحيين 7:4 – 18**

أصدقاء أمناء: 7:4 – 15 كان الرسول بولس سجيناً وفي عدد من هم أعداء االإمبراطورية, فبالطبع كل من يلتصق به هو أيضاً عدو للدولة. ومع هذا إلتصق به عدد من الأصدقاء الأمناء الذين لم يفارقوه إمّا بالزيارة اليومية أو طول الوقت ساهرين علي خدمته. فهؤلاء أبدوا شجاعة غير عادية, ولذلك فقد ذكرهم الرسول بولس في هذه الآيات من رسالته وسنذكرهم هنا بإختصار:

**تيخيكس:** أغلب الظن أنه كان ممثلا لكنيسته في حمل عطاياهم إلي القديسين المحتاجين في أورشليم ( أع 4:20). وحمل أيضاً الرسالة إلي أهل أفسس (أف 21:6), وهنا أيضاً نراه يحمل الرسالة المكتوبة إلي أهل كولوسي كما فَوَّضه الرسول بولس ليعطي رسالة شفهية عن أحواله الشخصية التي لا محل لها في هذه الرسالة الرعوية. وقد أغدق عليه الرسول بولس ثلاث صفات وهي: الأخ المحبوب, الخادم الأمين, وزميل الخدمة في المسيح. ولا عجب فهو مرساله الخاص.

**أونسيمُس:** نحن نعلم أنه هو العبد الهارب الذي رافق تيخيكس ليرجع إلي سيده فليمون في لادوكية. لكن الرسول بولس لا يدعوه عبد هارب بل يدعوه أخ مخلص ومحبوب. والرسول بولس يضع لنا هنا مثلاً رائعاً يجب علينا أن نتمثل به وهو أن نحاول كل الجهد أن نري شيئاً حسناً في الشخص الذي نتكلم عنه لنظهره للآخرين, وأضعف الإيمان فلنصمت إن لم نجد شيئاً حسناً نتكلم عنه. إلاّ أني أري بروح المحبة المسيحية أني سأري شبئاً جميلا أتكلم به عن هذا الشخص.

**أرِستَرخُس:** هو رجل مقدوني من مدينة تسالونيكي (أع 4:20). رجل جيد يُعتَمَد عليه. كان هناك في أفسس عندما قام الغوغاء بشغب ضد الرسول بولس وقُبِضَ عليه (أع 29:19) وكان أيضاً هناك عندما أقلع الرسول بولس إلي روما للمحاكمة. وليس واضح كيف أبحر علي نفس السفينة التي أبحر عليها الرسول بولس. ويقال أنه سَجَّلَ نفسه كعبد للرسول بولس حتي يتمكن من مرافقته في رحلته الأخيرة. هو حقاً صورة ساطعة للرفيق المخلص والأمين.

**مرقس:** هو إبن أخت برنابا وكان يُدعي أيضاً يوحنا وأيضاً يوحنا مرقس. وقد كان صديق حميم للرسول بطرس الذي كان يدعوه إبنه (1بط 13:5). وكل ما كُتِبَ في بشارة القديس مرقس كان من تعليم الرسول بطرس له إذ كان صبياً صغيراً عند صَلب الرب يسوع. هذا وقد رافق الرسولين بولس وبرنابا في رحلتهما التبشيرية الأولي ولكنه تركهما في برجة بمفيلية ورجع إلي أورشليم (أع 5:13 – 13). وفي رحلتهما الثانية أراد برنابا أن يأخده معهما لكن بولس الرسول رفض بشدة إلي حد أنهما إفترقا ( أع 36:15 – 40). حينئذن خدم القديس مرقس مع برنابا لكن الوحي المقدس غير واضح عن تفاصيل هذه الخدمة. وعلي كل حال فقد إلتحق أخيراً بالرسول بولس في مدة سجنه الثانية في روما, وقد وجده الرسول بولس مفيداً جداً للخدمة كما هو واضح في رسالة فليمون 24 وكذا في 2 تيمو 11:4 . وخوفا من عدم ترحيب كنيسة كولوسي له فقد كتب الرسول بولس لهم مناشداً إياهم أن يقبلوه بترحاب ويودعوه كل ثقتهم. أمّا أعظم ما أحرزه القديس مرقس في خدمته فهو تأسيس الكرازة المرقسية في القطر المصري إذ أسس أول كنيسة في مدينة الإسكندرية والتي كانت نواة مثمرة لأول مؤسسة ومدرسة لاهوتية في الشرق الأوسط والتي أنجبت أثَناسيوس وجروم وغيرهما من جهابذ اللآهوت في القرون الميلادية الأولي.

**يوسطُس:** وكان يُدعي يسوع أيضاً ولكن الوحي المقدس لم يخبرنا عنه بشيئ.

**إبفراس:** كان خادم كنيسة كولوسي (كو 7:1). وفي نفس الوقت كان يترأس علي إدارة ثلاث كنائس في ثلاث مدن متجاورة وهي هيرابوليس ولادوكية وكولوسي. وكان خادماً أميناً للرب حتي أنه إضطرب كثيراً عندما رأي أن الهرطقات إنتشرت سريعاً في الكنيسة ولذلك إضطر أن يُسافر إلي روما لمقابلة الرسول بولس في سجنه ويسأله النصيحة والمعونة.

**لوقا:** هو الطبيب المحبوب الذي ثابر مع الرسول بولس إلي المنتهي (2 تيمو 11:4) فقد ترك مهنته المربحة ليبشر برسالة الخلاص وأيضاً ليرعي الرسول بولس صحياً.

**ديماس:** وقد ذُكِرَ إسمه أيضاً في رسالة فليمون 24 بين مجموعة من العاملين مع الرسول بولس. ولكن لا يسعنا إلاً أن نتسائل لماذا لم يَذكُره الرسول بولس بشيئ من المديح والثناء كما فعل مع الآخرين. والجواب علي ذلك يأتي في 2 تيمو 10:4 حين يقول الرسول بولس : "ديماس قد تركني إذ أحب العالم الحاضر وذهب إلي تسالونيكي".

**نمفاس:** كان يعيش في لادوكية وكان يعقد إجتماعات الكنيسة في منزله. ومن ذلك نعرف أن هناك كانت كنيستين في لادوكية : واحدة في منزله والأخري في منزل فليمون. وبالطبع كما نعلم أنه لم توجد كنائس مبنية في ذلك الوقت لكن كان الإخوة المؤمنون يجتمعون للصلاة في أحد البيوت الذي لا بد وأن يكون كبيراً ليسع كل العابدين.

وبمناسبة الإجتماع في البيوت للعبادة فقد ذكر لنا الوحي المقدس أيضاً عن إجتماع القديسين في بيت أكيلا وبريسكلا في روما وفي أفسس (رو 3:16 – 5 & 1 كور 19:16). هؤلاء الناس العظام الأمناء أسسوا كنائس كثيرة في بيوتهم. ألا يحق لنا أيضاً أن نكرس بيوتنا لخدمة الرب يسوع؟

أمّا عن سر الرسالة الغامضة إلي لادوكية فسأرجئ المناقشة فيه إلي نهاية هذه الدراسة.

البركة الختامية: 17:4 ,18 "أذكروا وُثُقي". مرة بعد الأخري نجد أن الرسول بولس يُشير إلي قيوده, فنجد ذلك في أفسس 1:3 , 1:4 , 20:6 & فليمون 9. وفي رسالته إلي أهل غلاطية يقول : "فيما بعد لا يجلب أحد عليّ أتعاباً لأني حامل في جسدي سيمات الرب يسوع". وهو لا يريد هنا إشفاقاً علي نفسه من قارئي رسالته لأن هذه السلاسل والضيقات هي أوراق إعتماده التي تُعطيه الحق والسلطة ليتكلم ببشارة الفدي والإيمان, وكأني به يقول:"هذه الرسالة ليست من شخص لم يختبر الأتعاب والضيقات من أجل السيد المسيح أو من شخص يريد أن يفعل الآخرون ما لم يستطع هو أن يفعله. إن حقي الوحيد في أن أتكلم هو أني أيضاً قد حملت صليب المسيح ربي وإلهي". هذا وقد كتب ألفورد بمشاعر فيّاضة " عندما نقرأ عن قيوده يجب أن لا ننسي أنها كانت ثقيلة وتسبب ضجة عندما تتحرّك فوق الورق الذي كان يُوَقّع عليه في نهاية الرسالة مع أنه كان مُقَيّدا مع الجندي الذي يحرسه.

ثم تأتي الرسالة إلي نهايتها كما في كل رسائله بأن يستودعهم في نعمة الله التي هو نفسه وجدها كافبة لكل شيئ (2 كو 9:12).

**السر وراء الرسالة إلي لادوكية:** هناك أربع وجهات نظر لهذا السر ولكن بصرف النظر عن أي وجهة نظر يُخذ بها إلاّ أن الحقيقة باقية أن هناك رسالة كانت موجودة يوماً ما لأن بولس الرسول أكّد هذا وهي الآن مفقودة: 1- نحن نعلم أن هناك 13 رسالة للرسول بولس كلها قد كتبها الرسول بولس لكنائس مختلفة وبعض من تلاميذه إلّا واحدة وهي التي كُتِبَت لفليمون. ولا شك في أن الرسول بولس في طول مدة خدمته التي بلغت الخمسة عشر عاماً كان قد كتب رسائل شخصية أخري كثيرة ونحن لا نعرف عنها أي شيئ. وربما كانت قد فُقِدَت أو أنها رُفِضَت من آباء الكنيسة الأولين لأنها أُعتُبِرت شخصية. وربما إحتفظوا برسالة فليمون لأنها تروي قصة تَحَوُّل عبد هارب مجرم إلي إبن عزيز إلي الله. خمسين عاماً بعد ذلك كما ذُكِر في تاريخ الكنيسة الأولي أن إجناتيوس أحد الشهداء من أنطاكية كان ماراً بأفسس في طريقه إلي روما لكي يُعدَم, أنه كتب خطاباً يمدح فيه أسقف أفسس وكان يُدعي أونسيمُس. فإذا كان هذا الشخص هو نفسه أونسيمُس العبد الهارب المذكور في رسالة فليمون, وحيث أن تجميع العهد الجديد إبتدأ في أفسس, إذن فمن المعقول أن أونسيمُس لعب دوراً هاماً في الإبقاء علي رسالة فليمون مع أنها رسالة شخصية لِيُرِي العالم أجمع عمل النعمة في حياته. 2-هذه الرسالة التي كانت مفروضة لكنيسة لادوكية هي نفسها المعروفة الآن يالرسالة إلي أهل أفسس. (الرجا مراجعة دراستنا السابقة عن رسالة أفسس). 3- ربما أيضاً كانت رسالة فليمون نفسها إذ كان يعقد إجتماعات الكنيسة في بيته. هذا وفي بعض الترجمات الجديدة للعهد الجديد تُرجِمَت الآية 12 في رسالة فليمون هكذا: "أنا أُحيل حالته (أي أُونسيمُس) إليكم, التي أُخِذَت علي أنه يُخاطِب الكنيسة, وهذا يعني إن هذه الرسالة لم تكن شخصية بل كانت للكنيسة التي في بيت فليمون. 4- هناك فعلا رسالة مزعومة أنها من الرسول بولس إلي لادوكية مكتوبة باللغة اللاتينية وهي فعلا مُدرَجة في "كودكس فولدنسيس" الذي ينتمي إلي العهد الجديد اللاتيني. ولكن جروم في القرن الخامس الميلادي أعلنها مزيفة. وهي ترجمة حرفية لأصل يوناني. ومن الواضح كما سنري أنها مكونة من جُمَل مأخوذة من الرسالة إلي فيلبي مع مقدمتها المأخوذة من رسالة غلاطية. والإعتقاد السائد أنها كُتِبَت بيد رجل تقي قرأ في رسالة الرسول بولس إلي أهل كولوسي أن الرسول بولس كتب رسالة إلي لادوكية لكنها فُقِدت, فعليه شرع في كتابة ما إعتقد أنه كُتِبَ في هذه الرسالة. وفيما يلي ترجمة لهذه الرسالة المزعومة:

بولس رسول لا من الناس ولا بإنسان بل بيسوع المسيح إلي الإخوة الذين في لادوكية. نعمة لكم وسلام من الله الآب ومن ربنا يسوع المسيح. أشكر المسيح في كل واحدة من صلواتي أن تدوموا ثابتين فيه, وان تثابروا في عمله منتظرين وعده في يوم الدينونة. لا تدعوا الكلمات المجوفة لبعض الناس تُغريكم, كلمات الناس الذين يحاولون أن يُقنعوكم أن تحيدوا عن حق الإنجيل الذي بَشَّرتكم به .....(ثم يتبع عدد غير واضح في الأصل). والآن فإن قيودي التي أقاسيها في المسيح واضحة ليراها الكل, فيها أنا أفرح وأبتهج. وهذا سيئول لي إلي خلاص أبدي, نتيجة ستأتي إلي بصلواتكم , وبمعونة الروح القدس وسواء بحياتي أو بموتي.لأن لي الحياة هي المسيح والموت هو فرح. وليُحضر في رحمته هذا الشيئ بعينه فيكم أن يكون لكم نفس الحب, وأن تكونوا علي رأي واحد. لذلك يا أحبائي ألأعزاء, كما سمعتم في حضوري, تمسّكوا بهذه الأشياء وأفعلوها في خوف الرب, وحينئذن سيكون لكم حياة للأبد, لأن الله هو الذي يعمل فيكم. وإعملوا كل ما تعملون بدون تردد. أما فيما تبقي يا أحبائي الأعزاء, إفرحوا في المسيح. إحذروا مِن مَن لهم الرغبة في الربح القبيح. لتكن صلواتكم معلنة لدي الرب وكونوا ثابتين في فكر المسيح. إعملوا كل ما هو نقي وحق ومتواضع وعادل وحسن. تمسكوا بما سمعتم وقبلتموه في قلوبكم فيكون لكم سلام. يسلم عليكم القديسين. لتكن نعمة الرب يسوع المسيح مع روحكم. إجعلوا هذه الرسالة تُقرأ لأهل كولوسي وأن تُقرأ الرسالة إلي أهل كولوسي لكم.

**المراجع :**

1. التفسير التطبيقي للكتاب المقدس.
2. العهد الجديد بالخلفيات التوضيحية – دار الكتاب المقدس.
3. تفسير العهد الجديد - وليام هندركسن – غلاطية, أفسس, كولوسي, فليمون.
4. تفسير الكتاب المقدس – زوندرفان – الطبعة الدولية الجديدة.
5. تفسير الكتاب المقدس – جون ماكأرثر.
6. دراسة في الكتاب المقدس – زوندرفان – طبعة كنج جيمس.
7. وليام باركلي – الرسائل إلي أهالي فيلبي, كولوسي, وتسالونيكي.

**يبارككم الرب ويحرسكم يرفع الرب وجهه عليكم ويمنحكم سلاماً**